



+ آباؤنا القديسون

القديس ايليان الحمصي

تعيّد الكنيسة المقدسة في السادس من شباط لتذكار القديس ايليان الحمصي، الطبيب الشافي والعام الفضة، الذي كرّس حياته لتطبيب الفقراء والمحتاجين والمسجونين بسبب إيمانهم بالمسيح، وبشّر المرضى ان شفاءهم يتم باسم يسوع المسيح.

ولد ايليان في حمص، في أواسط القرن الثالث لأحد أعيان المدينة. تلقّى علوم الطب وامتهن الطبابة وبرع فيها. تعرّف إلى المسيحية لكنه أخفى إيمانه عن أبيه الوثني. وكان يواظب على الصلوات والأصوام، إلى جانب أعمال الرحمة والصدقة، حتى انه كان يوزّع على الفقراء من عطايا والده له ويعالج المرضى مجاناً، فأنعّم الله عليه بنعمة شفاء جميع الأمراض وطرد الأرواح الشريرة.

علم بعض الأطباء الوثنيين بأمر ايليان المسيحي، وبسبب حسدهم وشوا به إلى والده. وكن صدر في ذلك الوقت أمرٌ ملكي بملاحقة جميع المسيحيين واضطهادهم. ولكي يثبت والد ايليان ولاءه للملك تحرك، لا نحو ابنه، بل نحو «من أفسدوا عقله»، فألقى القبض على أسقف المدينة سلوان وإثنين من تلاميذه، لوقا وموكيوس. ضربهم الجند وربطوا أعناقهم بالحبال وطافوا بهم في المدينة، ثم ألقوهم في السجن.

بعد أربعين يوماً أحضر الثلاثة أمام الوالي الذي هددهم مجدداً بأقصى العذابات، إلا أنهم أعلنوا: «نحن نعبد المسيح، سيّدنا ومخلصنا، وله نسجد ونقدّم ذواتنا ضحية. أما أجسادنا فبين أيديكم. إفعّلوا بما ما أردتم». رجمهم الجند وجرحوهم، أما هم فكانوا يسبحون الله ويسألونه القوة والصبر. سمع ايليان بخبرهم فأسرع إليهم وقبّل رباطاتهم وضمّد جراحاتهم، فألقى الجند القبض عليه وأخذوه إلى أبيه الذي أرسله إلى الوالي طالباً منه أن يحكم عليه بما يراه مناسباً. لكن الوالي أعاد ايليان مع الثلاثة الآخرين إلى والد ايليان ليحكم هو عليهم.

أودع الوالد ابنه السجن وأمر بضرب الثلاثة الآخرين ثم رميهم إلى السباع. صلّى القديسون الثلاثة إلى الله، فلما فتح الجلادون الباب للسباع حدث أمر عجيب إذ هبّت عاصفة قوية وسقط البرد فهربت السباع. تمكن ايليان من الخروج من السجن والانضمام إلى الثلاثة. وبما ان كثيرين آمنوا بالمسيح بسبب هذه الحادثة أمر الوالي بقتل جميع الذين جاهروا بالإيمان مع الأسقف وأبقى على ايليان.

عيرّ الوثنيون ايليان بأن ابن مريم المصلوب لم يحمّ المؤمنين به ودعوه للعودة إلى الوثن، أما هو فطلب منهم أن يسمحوا له بتحطيم تماثيل الأوثان، «فإن منعتهم آمن بها». ضربوه وقيدوه



+ آباؤنا القديسون

بالسلاسل وطافوا به في أزقة المدينة، ولما مروا أمام منزل والده أخذ يصرخ: أنا ايليان النصراني الطيب. إني أؤمن بالمسيح الذي أتى لخلاص العالم وأرشدنا إلى طريق الحياة. رجمه الناس وتركوه بين حي وميت، ثم أُلقي في السجن لمدة أحد عشر شهراً سعى خلاله والده أن يقنعه بتغيير رأيه عبر إرسال الموفدين إليه، فما كان من الموفدين إلا أن آمنوا هم بالمسيح. فقد والده صبره فأمر أن يعرّض الحداد في رأس ايليان خمسة مسامير وأطلق سراحه ليموت موتاً بطيئاً. خرج ايليان إلى أحد الكهوف حيث صلّى ثم أسلم الروح. ويعتقد أن هذا حصل في ٦ شباط سنة ٢٨٤.

في اليوم التالي حضر أحد الأشخاص ونقل الجثمان، بناء على رؤيا، إلى أحد الكنائس السرية في المدينة حيث تبارك منه المؤمنون. لاحقاً، في زمن ثيودوسيوس الكبير (٣٧٩-٣٩٥)، بُنيت كنيسة وفي داخلها قبر وُضع فيه الجثمان الطاهر الذي كان وما زال مصدر أشفية لكثيرين. فبشفاعته اللهم ارحمنا وخلصنا آمين.